نحو استراتيجة لدراسة الاسرة العربية

الدكتـور
عادل عبدالحسين شكارة
استاذ علم الاجتماع
في كلية الآداب ـ جامعة بغداد

اولا : تحديد المناهج الاساسية :ـ

١ ـ مفهوم العائلة والاسرة : (×)

تهتـم الدراسات والبحوث الاجتماعية لتحديد مصطلح العائلـة أو الاسرة ، وقـد اختلفت آراء العلمـاء بشأن تحديدهما، وجاءوا بمعـان ومفاهيـم متعددة ، فالبعض يطلـق اصطلاح اسـرة ، واخرون اصطلاح العائلة بينما آخرون يستعملون اصطلاح العائلة والاسرة معا ٠

الا انـه بالرغم من هـذا الاختلاف، الا ان العائلة هي النظـام الاساسي في المجتمع وأشار كود (Goode) الا انـه بالرغم من أن العائلة تعـد وحدة اجتماعية عاطفيـة الا انهـا وحدة أساسية للبنـاء الاجتماعي، حيث ان كل الانظمة الاجتماعية تعتمد على مساهمتها(١) ٠

(×) القـي البحث في ندوة (مستقبل الاسرة في الشرق الاوسط وشمال افريقيا) المقـام من قبـل مركز الدراسات والابحاث الاقتصادية والاجتماعية ـ جامعة تونس للفترة ـ ٢١ـ٢٢/ شباط/١٩٨٩ ٠

(1) Goode, William, The Family, New Jersey, Prentic Hall, Inc. P. 7.

وتأخذ العائلة أو الاسرة أشكالا وهـــي :

١ ـ الاسرة النوويـة : (Nuclear Family)

وهي عبارة عن جماعة تتكون من الزوجين وأبنائهما غير المتزوجين ، وقـد ينتمي الفرد في العادة الى اسرتين نوويتين هما الاسرة النووية التي تربى بها وتعرف باسم اسرة التوجيه (Family of Orientation)

والثانيـة التي يقـوم بهـا بدور الاب وهـي اسـرة الانجاب (Family of Procreation) . (٢)

٢ ـ العائلة أو الاسرة الممتدة الكبيرة الحجم : (Extended Family)

والتي تعطي المجال لابنائها المتزوجين بالسكن معها في بيت واحد ، أي أن يعيش ثلاثـة أجيـال تحت سقف واحـد وهم (أهل الزوج ، والاخرة ، بالاضافة الى الزوج والزوجة والابناء والبنات ، وربما غيرهم من الاقرباء(٣) وتتميز هذه العائلة أو الاسرة الممتدة بأنها تعطي المجـال لابنائها المتزوجين بالسكن معها في بيت واحد ، وتسمح لهـم بالاستقلال عنها تدريجيا، وخاصة بعد تحسن أحوالهم الاقتصادية والمعاشية وبمرور الزمن يأخذ حجم هذه الاسرة بالتقلص شيئا فشيئا(٤) .

بينما نلاحظ عالم الاجتماع اوجبرن (Ogburn) يؤكد عـلى ان صفة المعيشة الواحدة هو المهم، بحيث نراه يجمع بين (العائلة والاسرة) فيتحدد مفهوم الاسرة أو العائلة بأنها عبارة عـن رابطة اجتماعية تتألف

---

(٢) دكتورة علياء شكري (واخرون) قراءات في الاسرة ومشكلاتها فـي المجتمع المعاصر، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة ١٩٧٤ ص٥٥ .

(٣) الدكتور حلمـي بركات ـ المجتمع العربي المعاصر ، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٨٤، ص١٩٣ .

(4) Goode, W. J., World Revolution and family Patterns, free Press of Glenco, 1963, p. 129.

من زوج زوجته وأطفال أو بدون أطفال وتضم الاجداد والاحفاد وبعض الاقارب على أن يشتركوا في معيشة واحدة(٥) ٠

أما التعريف الاجرائي الذي سيؤخذ في هذا البحث هو كما يلي :

أ ـ العائلة (الاسرة الممتدة) : هي عبارة عن منظمة اجتماعية تتكون من أفراد يرتبطون ببعضهم برابطة الدم وبروابط اجتماعية وروحية تتكون من ذوي القربى ويعتبر من ذوي القربى من يجمعهم أصل مشترك ٠

ب ـ الاسرة : تعد النواة المصغرة من العائلة (أو الاسرة الممتدة) وتتكون من الزوجين وأولادهما(٦) ٠

٢ ـ تحديد مفهوم السوق (الاستراتيجية) :

تعرف الاستراتيجية باللغة العربية بمعنى السوق ، واستعملت بهذا المعنى قديما سوق الجيش أي اعداده للحرب(٧) ٠

ويرى الدكتور اسماعيل صبري ان استعارة الستراتيجية في المجال العسكري الى مجال التنمية ضرورية لان (التنمية في الاساس حرب ضد مظاهر التخلف من فقر وجهل وضعف المكانة الاجتماعية للمجتمع في المعترك الدولي ، وهذا فان الاستراتيجية يمكن أن تستخدم في جميع المجالات التي يمكن اصلاحها ، فهناك استراتيجية للتنمية السياسية

---

(5) Ogburn, W. and Nimkoff M., A handbook of Sociology, New York, 1968, p. 728.

(٦) نؤيد التعريف الاجرائي للبحث المرسوم (العائلة العربية واثار التحولات الاجتماعية والحضارية عليها وتقويم المرأة في العائلة في ضوء تلك التحولات) والمقدم من قبل الاتحاد النسائي العربي العام، كتقرير اولي مقدم الى الندوة العلمية العربية المنعقدة في ١٢ـ١٦ـ١٢ـ١٩٨٨ ، بغداد، ١٩٨٨، ص٥ ٠

(٧) عبدالله العمري، الامن القومي العربي في مرحلة أسلحة التدمير الشامل، مجلة المنار العدد ١٧ أيار ١٩٨٦، ص٣٦ ٠

واستراتيجية للتنمية الاقتصادية(٨) .

ويورد (أمين هويدي) تمييزا واضحا بين السوق العام (الاستراتيجية) والسوق الخاص .. فالسوق العام هي (الاستراتيجية العليا للدولة) ومجالها واسع الامن القومي والذي يتطلب استخدام جميع موارد الدولة لتحقيق أغراضها ، أما السوق الخاص فان مجاله محدود مثل السوق الاجتماعي والسوق الصحي والسوق الاقتصادي وهكذا(٩) . أما التكتيك فهو تطبيق الاستراتيجية على مستوى أدنى، وان الاستراتيجية في أي مجال هي تطبيق للاستراتيجية العامة على مستوى أدنى(١٠) .

وعلى هذا الاساس ان دراسة الاستراتيجية لابد أن تأخذ منهجا واضحا وموضوعيا على اعتبار انها الاطار الموجه لاساليب العمل والدليل الذي يؤشر حركته وعلى هذا الاساس لابد أن تكون عناصر الاستراتيجية تتضمن الخطوات التالية :

— رصد الواقع (تاريخيا ومعاصرا) .
— تحديد هدف الاستراتيجية .
— عرض المباديء والاتجاهات الاساسية .
— تحديد الاجراءات التنفيذية لتلك المبادي(١١) .

---

(٨) اسماعيل صبري عبدالله، تجربة تخطيط التنمية في الوطن العربي والعالم الثالث محاضرة في افتتاح الحلقة النقاشية السنوية للمعهد العربي للتخطيط ـ الكويت كانون الثاني ١٩٨٣ .

(٩) أمين هويدي، في السياسة والامن، الطبعة الاولى، معهد الانماء العربي، بيروت، ١٩٨٢ ص١٦ .

(١٠) ل. ليدل. هارت، الاستراتيجية وتاريخها في العالم، طبعة ثانية ، دار الطليعة، بيروت، ١٩٧٨ ص٢٧٦ .

(١١) جامعة الدول العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، استراتيجية محو الامية في البلاد العربية ، وثيقة أقرها مؤتمر الاسكندرية الثالث لمحو الامية ، بغداد : ١١ـ١٦ كانون الاول ١٩٧٦ ص٧ .

٣ ـ مفهـوم التخطيط :

التخطيط اسلوب علمـي وعقلاني يستهدف تنظيـم عمليـة التنمية وتحديد مسارها ومعدلهـا بمـا يتضمن مـن استخدام واستثمار الموارد المتاحـة أمثـل استخدام ممكن، والتخطيط بهـذا المعنى يتضمن جوانب اجتماعية واقتصادية شاملة وفق أهداف معينـة مرسومة مسبقا لتلبيـة احتياجات المجتمـع(١٢) ٠

ويعرف التخطيط بأنه تعبئـة وتنسيق وتوجيـه الموارد والطاقات والقوى المتاحة لتحقيق أهداف اجتماعية واقتصادية متفق عليها، في اطار الفلسفة الاجتماعية التي يؤمن بها المجتمع والتي تتفق مع بنائه التاريخي والاجتماعي والثقافـي ، ولابد مـن مراعاة المـدة الزمنية لتحقيق هـذه الاهداف ضمن الخطة الموضوعة التي تهدف في الاساس الى تحقيق الرفاهية الاجتماعية بأقل كلفة ممكنة عمليا(١٣) ٠

ويقوم التخطيط على اسس معنية في مراحله المختلفة :

١ ـ دراسة وتحليل الواقع الحالي لمسيرة المجتمع من الامكانات والموارد المتاحة ماديا وبشريا ٠

٢ ـ تحديد الاهداف العامة في ضوء الامكانات المتعددة ٠

٣ ـ تحديد وسائل تنفيذ الاهداف التي من شأنها الانتقال مـن الوضع الحالي الى الوضع المستهدف ٠

---

(١٢) المنظمة العربية للتربية والتعليم والثقافة والعلوم، الجهاز العربـي لمحو الامية وتعليم الكبار، اسس تخطيط المجالات المحلية الشاملة لمحو الامية ، بحث الاستاذ نجدت قاسم الصالحي (التخطيط للمتابعة في المجالات المحلية الشاملة لمحو الامية) دار الحرية للطباعة بغداد ، ١٩٧٩ ص٥٦ ٠

(١٣) الدكتور قيس النوري، واقع المرأة الريفية وأثره في اتخاذ القرار ـ الواقع الاجتماعي ـ الاتحاد العام لنساء العراق ١٩٨٣ ص١ ٠

٤ ـ تحديد وسائل المتابعة والتقويم، حيث يتم تحديد الموقف وتحليله واعادة النظر في ضوء التجربة والانطلاق .

ثانيا : الواقع التاريخي للعائلة العربية :ـ

كانت غالبية السكان في الوطن العربي تسكن مجتمعات محلية ريفية وقروية وكان مجمل نشاطاتها تعتمد على التزاماتها ومواقفها القرابية الناتجة عن وحدة النسب وما يرافقها من التآزر الاجتماعي وما يترتب عليه من حقوق وواجبات اقتصادية وأخلاقية ، ونظرا الى ان هذا التنظيم القرابي قد يعطي السلطة للاب ونسبه وزعامته ، فان المرأة قد احتلت مرتبة ثانوية نسبيا ، ولم تتمتع بدرجات محدودة من حقوق المساهمة في أنشطة الحياة(*) .

ويتميز هذا المجتمع العربي بوجود نوعين من الاسر وهما :ـ

١ ـ الاسرة الزواجية الصغيرة : والتي تتكون من الزوج والزوجة والاولاد المباشرين وهي أكثر انتشارا في المدن .

٢ ـ الاسرة الكبيرة : وتشتمل الزوجين والاولاد المباشرين وغير المباشرين وفروع الابوين، وبعض ذوي الارحام وقد يتسع نطاقها فتشمل الاقارب سواء منهم الأدنون وغير الادنين ، وهذا المظهر ينتشر في الريف العربي ولا سيما في الاقاليم العشائرية(١٤) .

والاسرة الزواجية الصغيرة تسمى عادة (اسرة انجاب) ، وهي تتميز بكيانها المستقل ومسكنها الخاص (نسبيا) .. بينما الاسرة الكبيرة تعتبر (اسرة التوجيه) . وبمعنى اخر يمر الفرد خلال حياته بنمطين من الاسر، فهو يولد في اسرة كبيرة تضم والديه وأخويه والاقارب

---

(١٤) الدكتور مصطفى الخشاب ، دروس في مقومات المجتمع العربي ونظمه، لجنة البيان العربي، القاهرة ١٩٦٢ ص١٧٤ .

(وهي اسرة توجيه) وعندما يتزوج هـذا الفرد يكون اسرة مـن الزوجة وأولادهما (وهي اسرة انجاب) كما في الشكل الآتي(١٥) ٠

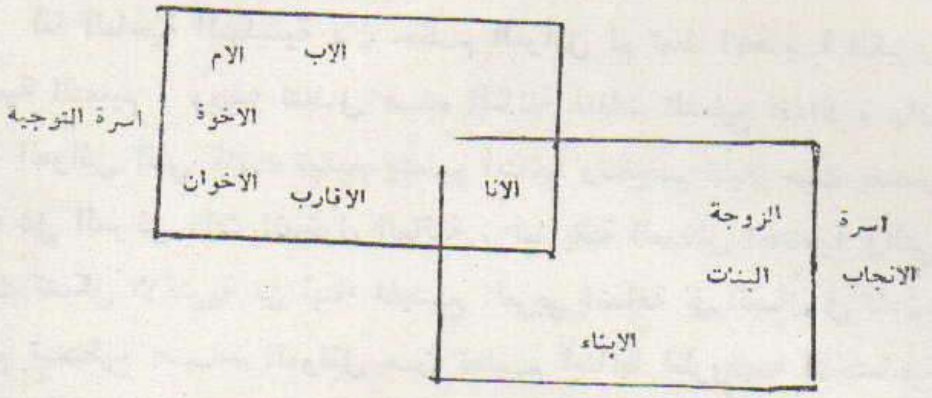

ان أفراد الاسرة العربيـة في الريف يمارسون عـادة مهنـة واحدة خاصة في الاسرة الكبيرة، لان ظروفهم الاقتصادية والاجتماعية متجانسة ومتشابهة ويتمتعون بمستوى ثقافي وحضاري واحد وكان لهذا أثر كبير في تحديد معـالم سـلوكهم الاجتماعي وتحقيق وحدتهـم السيكولوجية ولاجتماعيـة(١٦) ٠

ويتميز تقسيم العمل داخل الاسرة الكبيرة بأنه بسيط في تقسيمه ، فالمرأة تساعد زوجهـا بالاعمال داخل البيت، ويعملون بمسؤولية جماعية على تنشئة الاطفال ورعايتهم ويشرفون على التنشئة الاجتماعية خصوصا ما يتعلق منها بالقضايا الاخلاقية والاجتماعية ، وكانت المرأة تقضي معظم وقتهـا في البيت لرعايـة الاطفال وتهذيبهم والحفاظ عليهم مـن الاخطار التي قد تداهمهم ٠

---

(15) Nels Anderson "The urban community" Routledge and kegan paul, London, 1960. p. 278.

(١٦) الدكتور قيس النوري، طبيعةالمجتمع البشري فيضوء الانثروبولوجيا الاجتماعية، مطبعة النجف، ١٩٧٢ ص١٠٩ ٠

ان طبيعة العلاقات الاجتماعية داخل العائلة القرابية قوية ومتماسكة فالعائلة تعيش في مسكن واحد ويعيشون الاولاد والاقارب في هـذا البيت أو قربه ، ومشاكلهم تحل بعلمهم وقراراتهم المشتركة .

أما الناحية التعليمية فان معظـم العوائل لم تعط الاهميـة الكبرى لناحية التعليم ، وبهذا تتحمل هـذه العائلة نفقات التعليم انذاك ، وان عدد العوائل التي كانت تهتـم بتعليم أبنائها وتثقيفهم قليلا حيث يقتصر ذلك على العوائل ذات الدخول العالية ، أما بقية العوائل الفلاحية والتي كانت تشكل الاكثرية من أبناء المجتمع العربي اضافة الى العمال في المدن، فلـم تستطيع هـذه العوائل مـن تعليـم أبنائها لظروفهـا الاجتماعية والاقتصادية(١٧) ، بينما وسـائل الترفيـه والترويح كانت تقتصر عـلى المناسبات الاجتماعية مثل الزواج والولادة وبعض المناسبات الدينيـة ، وكانت هذه تؤثر في تماسك العائلـة(١٨) .

أما مدى مساهمة الدولة في تنشيط نشاط الفراغ والترويح فلم يكن لها دورا كبيرا، مما جعل هذا الدور يقع على العائلة نفسها ، وبالتأكيد ان هذا من العوامل المساعدة عـلى استمرارية العائلة ووحدتها وتماسك أفرادهـا .

وخلاصة القول، ان بنـاء العائلة العربيـة كان متماسكا في علاقاته وسعة حجمه وتضامنه العضوي في كل ما يربط حياته .. كانت وظائف العائلة واسعة كل السعة وشاملة لمعظم شؤون الحياة الاجتماعية ، ولو ان المجتمع أخذ ينتقص هذه الوظائف من أطرافها شيئا فشيئا ، ويسلبها من العائلة واحدة بعد اخرى، حتى كاد يجردها منها جميعا في الوقت الحاضر

---

(١٧) الدكتور احسان محمـد الحسن، علم الاجتماع، دراسـة نظامية ، جامعة بغداد، ١٩٧٦ ص٢٣٥ .

(١٨) عبدالجبار عريم، التخطيط الاجتماعي والتنظيم ، مطبعة المعارف - بغـداد ١٩٧٠ ص٥٧ .

عـلى الغالب(١٩) .

أسباب تغير العائلة العربية (الممتدة) :

ان تغير العائلـة الممتدة يرجـع بالاساس الى تغير طبيعـة وواقع المجتمع ، والعائلة مؤسسة اجتماعية كبقية المؤسسات الاجتماعية تعيش بنوع من التناغم والتناسق مع بقية المؤسسات ، وعندما تحدث تغييرات في المجتمع بسبب عوامل اجتماعية واقتصادية في مؤسسة معينة أو اكثر، فلابد أن تحدث هذه التغيرات تغيرات اخرى متلاحقة على جميع المؤسسات الاخرى مـن عائليـة أو تربوية أو اقتصادية ، وقـد يحدث أن تكـون التأثيرات عـلى احدى المؤسسات أكبر حجما ، ولكن أثر التغير سيبقى ملازما وفعالا في أحداث التغيرات عل بقية المؤسسات الاخرى باعتبار ان المجتمع هو كيان متكون من مؤسسات متكاملة ومتساندة .

يمكن اجمال عوامل تغير العائلة العربية بما يلـي :

١ ـ التربيـة والتعليم :

ان الوطن العربي وهو جزء مـن العالم الثالث الذي تعـاني شعوبه من وطأة التخلف والامية ، فهي الان تجابه أكبر تحد حضاري لمواجهـة هذه الامية ولانتشار التعليم والتربية في ربوعـه .

فمن حيث الكـم يكشف الواقع العربي ان نسب كبيرة مـن أبنائه خارج التعليم الابتدائي(٢٠) حيث ان هنـاك ما يقارب ٥ر٩ مليون طفل عربي خارج التعليم الابتدائي عام ١٩٧٨ ، وان نسب الاناث هـي أكبر من نسب الذكور في الامية بالنسبة لعموم السكان .

---

(١٩) الدكتور علي عبدالواحد وافي، الاسرة والمجتمع، مكتبة نهضة مصر بالفجالة، القاهرة ص١٩٦٣ ص١٦ـ١٧ .

(٢٠) المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم / الجهاز العربي لمحو الامية وتعليم الكبار، (التعليم العام وتعليم الكبار) ندوة خبراء لدراسة طرق ووسائل فتح القنوات بين التعليم العام وتعليم الكبار، الرياض ٩ـ ١٣ـ٥ـ١٩٨١، ص٣٤ـ ص٣٥ .

وبالرغم من أن نسبة الاميـة في الوطن العربي كما تشير دراسـة لاوضاع الامية فيالوطن العربي ما زالت بمستوى المتوسط العالمي الا ان هناك جهود جبارة بذلت مـن قبل الاقطار العربية ويأتي العراق وبقيـة أقطـار اخرى في المقدمة في مجال محو الاميـة الالزامي ، وبذلك تعززت فرص التعليم للذكور والاناث عـلى حد سـواء بالنسبة لمحـو الاميـة أو الاستمرار في المراحل اللاحقـة(٢١) .

٢ ـ دور الاعـلام :

ان وظيفـة الاعلام بكـل وسـائله يكرس لتثقيف الاسرة وتوعيتها خاصـة المرأة سـواء في المـدن أو الريف، حيث تعوض بوسائلها المتعددة جوانب ثقافيـة وتعليميـة للاطلاع عـلى حقائق الحيـاة المختلفة والرؤيا المطموحة التي تؤدي الى بناء شخصية أكثر اقتدارا لافراد الاسرة(٢٢) .

٣ ـ العوامل الاقتصاديـة :

لعبت العوامل الاقتصاديه دورا واضحا فـي تغيير بنـاء ووظيفـة العائلة، خاصـة بعدما دخلت المرأة مجالات متعددة من المهن ، فلم تعـد المرأة محصورة في دائرة التدبير المنزلي ورعاية الاطفال ، ان دخول المرأة مجالات العمل الوظيفي المختلفة كان لهما الاثر الكبير في توجيهات الاسرة والمرأة نفسـها .

٤ ـ دور التشـريعات :

ان صدور القوانين المتعددة التي هي دائما تواكب وتلاحق طبيعـة التطـور الشامل للمجتمع خاصـة فـي الجوانب الاقتصادية والعلميـة والسياسية ، وان الحكومة عندما تصدر القوانين الجديدة فان لها اثارها

---

(٢١) الدكتور ابراهيم أحمد، تطـور التعليم النسوي في أقطار الخليج ، الاتحاد العام لنساء العراق، أمانة الدراسات والبحوث ص١٠ .

(٢٢) الدكتور قيس النوري، واقع المرأة الريفية وأثره في اتخاذها القرار، المرجع السـابق ص٥ .

الاجتماعية والاقتصادية والنفسية ، وأسهمت هذه الى حد كبير في انضاج الاسرة وشعور أفرادها بحقوقهم(٢٣) ٠

ثالثا : الواقع المعاصر للعائلة العربية والتحولات التي طرأت عليها :

ان اثر التحولات الجارية في الوطن العربي قد أحدثت تغيرات في البداية على الجانب الاقتصادي، وقد جرى تغير متكافيء على باقي العناصر المكونة للبنـاء الاجتماعي العربي ، فالعائلة بمفهومها القديم أو التقليدي قد تغيرت باعتبارها مؤسسة اجتماعية لا يمكن عزلها عن باقي التغيرات الاخـــرى(٢٤) ٠

فالعائلـة والاسرة الكبيرة تحولت وهـذا التحـول أحدث تغيرات بنائية ووظيفية ، فالعائلة تغيرت مـن حيث حجمهـا وطبيعـة العلاقات السائدة فيهـا ، وبالتالي تغيرت وظائفها التقليدية لتواكب روح العصر والتغير المنشود ٠ وان هذه التغيرات لا يمكن أن تدرس على انها ثابتـة وتشـمل صورة المستقبل ، بل هي خاضعـة بالتالي لمتغيرات اجتماعيـة وحضارية واقتصادية وتكنولوجية مما يستوجب بالتالي الى التعرف عـلى صورة العائلة العربية مستقبلا ٠ ويمكن ايجاز طبيعـة التغيرات للعائلة المعاصرة بما يلـــي :

١ ـ التغيرات البنائية في طبيعة العائلة :

ان مفهوم مصطلح البناء كما أشار اليه (رادكليف براون) يشير بالضرورة الى نوع من الترتيب بين الاجزاء التي تدخل في تكوين (الكل) الذي نسميه (البنـاء) وبهذا تكون (الوحدات الجزئية) الداخلة في البناء الاجتماعي هم (الاشخاص) أي أعضاء المجتمع الذي يمثل كل منهم

---

(٢٣) الدكتور قيس النوري، واقع المرأة الريفية وأثره في اتخاذها القرار، المرجع السـابق ص٥ ٠

(٢٤) دكتور زهير حطب، تطور بين الاسرة العربية، معهد الاتحاد العربي لبنان بيروت، ١٩٧٦، ص٢٢٦ ٠

مركزا معينا(٢٥) .

ان المهم في دراسة البناء العائلي دراسة العلاقات أو الروابط الاجتماعية المتبادلة التي تقوم بين هؤلاء الاشخاص ، والعلاقات التي يقصدها (رادكليف براون) العلاقات الثنائية مثل العلاقة بين الاب والابن أو بين الخال وابن الاخت، وكذلك يتضمن مفهوم البناء الاجتماعي التمايز القائم بين الافراد والطبقات بحسب أدوارهم ، فاختلاف المركز الاجتماعي بين الرجل والمرأة لا يقل أهمية في تحديد العلاقات الاجتماعية التي ينتمون الى الوحدة البنائية(٢٦) .

وعلى أساس هذا الطرح ستكون دراستنا للبناء الاجتماعي للعائلة العربية يأخذ النقاط التالية :

- حجم العائلة وتحويلها من عائلة (اسرة ممتدة) الى اسرة نووية .
- طبيعة العلاقات وما طرأ عليها من تحولات .
- استقلال الابناء عن اسرهم الاصلية .
- التمايز في الادوار والمراكز الاجتماعية بالنسبة للرجل والمرأة .
- انتماء الاسر النووية الى طبقة اجتماعية (مهنة على الغالب) بدلا من الانتماء الى العائلة نفسها (القرابية والاجتماعية) .

١ ـ حجم الاسرة :

كانت معظم العوائل في المجتمع العربي عوائل ممتدة ، حيث كانت تمثل نسبهم ، مثلا في العراق عام ١٩٤٠ الى ٨٠٪ مقارنة بالاسر النووية في تلك الفترة ، وفي عام ١٩٨٠ انخفضت نسب العوائل الممتدة الى ٣٤٪ بينما ارتفعت نسب الاسر النووية الى ٦٦٪ ، وبهذا تغيرت العائلة

---

(٢٥) الدكتور أحمد أبو زيد، البناء الاجتماعي ، الجزء الاول ، الدار القومية للطباعة والنشر، الاسكندرية، ١٩٦٥ ص٢٤ .
(٢٦) الدكتور أحمد أبو زيد، البناء الاجتماعي ص٢٦ .

العراقية من عائلة ممتدة الى اسر نووية وانخفض انذاك معدل حجم الاسرة من ٢ر٧ شخص في عام ١٩٥٠ الى (٥) أشخاص في عام ١٩٨٠ (٢٧) ٠ وكذلك الحال لبقية الاقطار العربيـة ٠

والاسرة النووية الحديثـة أصبحت تتألف مـن الزوجين وأبنائهـم المباشرين فقط ، وأصبحت هذه الوحدة الاجتماعية الجديدة التي انبثقت عـن العائلة القديمـة (الممتدة) ، وأصبحت وظيفتهـا في تركيب وبنـاء شـخصية الاعضـــاء داخل الاسرة ومنح المكانـة الاجتماعية ، وتخفيض التوترات النفسية التي يتعرض لهـا الافراد ، ولا ريب انها هي امتداد للعائلـة العربية القديمـة ، ولكنها قـد تختلف عنهـا في بعض الجوانب البنائية والوظيفة مـن أجل الدراسة والمقارنة(٢٨) ٠ يقول الدكتور علي عبدالواحد وافي في هذا الصدد ان وظائف العائلة وما كانت تقوم به من وظائف اجتماعيـة واقتصادية وسياسية وقضائيـة ودينية وتربوية قـد تغيرت وان العائلة بالرغم من التغير فهي لا زالت عاملا هاما من عوامل التربيـة واعداد النشء للحيـاة ٠٠ فبصلاح الاسرة وجهودها الرشيدة تصلح الآثار التي أصابتها(٢٩) ٠

ومع هذا فان أهم الاختلافات بين العائلة الممتدة والاسرة النووية من حيث طبيعة البناء والوظيفة هي كما يلـــي :

---

(27) Arbatow, G. A. Social and cultural change in developing Countries. Moscow, 1975, pp. 39 - 41.

الدكتور احسان محمـد الحسن، التصنيـع وتغير المجتمـع ، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت ١٩٨١ ص٩٤ ٠

(٢٨) سناء عبدالوهاب الكبيسي، ظاهرة الانشطار العائلي في مدينة بغداد (دراسة ميدانية) رسالة ماجستير مقدمة الى جامعة بغداد ، كليـة الآداب /قسم الاجتماع (رسالة غير منشورة) ١٩٨٥ في ص١٨ ٠

(٢٩) الدكتور علي عبدالواحد وافي، الاسرة والمجتمع، مكتبة نهضة مصر بالفجالة، القاهرة ، ١٩٦٣ ص١٥ـ ص٢١ ٠

١ ـ الاسرة النووية، اسرة صغيرة الحجم تتكون من الزوج والزوجة والاطفال والذين لا يتجاوز أعمارهم على الغالب أكثر من أربعة أطفال، بينما الاسرة الممتدة (العائلة) فهي كبيرة الحجم وتتكون من الزوج والزوجة والاطفال الذين يتجاوز عددهم ٧ـ١٠ أطفال اضافة الى وجود الاقارب الذين يسكنون مع الاسرة الاصلية في بيت واحد .

٢ ـ يسود الجو الديمقراطي الاسرة النووية وذلك لتساوي أغلب الاحيان منزلة الزوج مع منزلة زوجته ، في حين يخيم جو غير ديمقراطي على الاسرة الممتدة ، اذ ان الاب هو المسيطر ويحتل منزلته الاجتماعية التي هي أعلى بكثير من منزلة الام ، وينفرد في اصدار القرارات والاجراءات التي تخص العائلة مثل مستقبل العائلة والاطفال .

ومما يزيد من ديمقراطية الاسرة النووية عدم تعرض الزوج الى القيود التي تفرضها عليه سلطة الاقارب مثل سلطة الجد أو الاخ ، هذه السلطة التي كانت تقرر مصير ومستقبل العائلة أو الاسرة الممتدة سابقا .

٣ ـ أما طبيعة العلاقات داخل الاسرة الممتدة (العائلة) فهي تختلف عن الاسرة النووية ، فالزوجة في الاسرة النووية لا تخضع أو تحكم من قبل والدة زوجها ولا تخضع لارادتها كما كانت عليه الحال في الاسرة الممتدة ، وقد يهدد هذا التدخل مستقبل الاسرة ، أما علاقة الزوج مع زوجته في الاسرة النووية هي أقوى بكثير من علاقة الزوج بزوجته في الاسرة الممتدة .

٤ ـ أما الاطفال في الاسرة النووية فيتولى الابوان رعايتهم والاقارب نادرا ما يتدخلون أو يساهمون في تولي مسؤولية الاطفال، بينما في الاسرة الممتدة يشارك كل من الوالدين والاقارب في تربية ورعاية الاطفال .

٥ ـ ان تأثير العادات والتقاليد والقيم في الاسرة النووية يكون أقل تأثيرا بالمقارنة مع الاسرة الممتدة (العائلة) حيث تلعب هذه المواصفات الاجتماعية دورا كبيرا في وحدة وتماسك الاسرة الممتدة، وبهذا تصبح طبيعة العلاقات الاجتماعية والقرابية أضعف كثيرا من الاسرة النووية مما هي عليه الحال في الاسرة الممتدة (العائلة) ٠

استنتاج :

ان تحول العائلة الى اسرة نووية يجب أن لا يأخذ بمعزل عن بقية المؤسسات الاقتصادية والتربوية والسياسية أو الدينية، حيث ان بعض المؤسسات قد شجعت هذا التحول مثل المؤسسة الاقتصادية لتنوع المهن وتباعد الاعمال، بينما المؤسسة السياسية قد تؤيد العائلة الممتدة نظرا لاهميتها في زيادة الانجاب ومساعدتها في عملية الضبط الاجتماعي والامن الاجتماعي ، ولكن في الوقت نفسه نجد ان المؤسسة السياسية لا تميل الى مراكز الاستقطاب أو التجمعات القرابية أو القطاعية التي قد تؤثر على وحدة المجتمع واندماجه ٠

بينما المؤسسة الدينية تميل الى زيادة صلة القربى والتماسك والانجاب والزواج فهي تميل الى أهمية العائلة الممتدة ، بينما نجد المؤسسة التربوية نراها تؤكد على الترابط والتضامن ولكن توجهاتها وأهدافها تميل الى الحداثة ونظرتها في بناء الاجواء الديمقراطية بين أفراد الاسرة ، وبهذا فانها تميل الى الاسرة النووية ٠

ولابد من القول هنا ان موضوع التنشئة لها أهميتها ، ويظهر ان دور التنشئة السياسية يلعب دورا مهما في بناء المجتمعات النامية بشكل عام ولهذا من الممكن أن تتبناها المؤسسة السياسية تخطيطا ومتابعة وتنفيذا (وهو ما يجري عليه بشكل أو آخر) حيث يمكن أن يكون له الاثر في رسم صورة العائلة على ضوء توجهات الدولة والمجتمع في بناء المؤسسات الاجتماعية ٠

وأخيرا : ان الدافع لهذا التأكيد في الاهتمام بالعائلة ورسم صورتها لانها أصبحت في يقيننا أضعف مؤسسة في المجتمع بالرغم من أهميتها ، فبينما كان المجتمع سابقا يعتمد على العائلة وهي التي تسير المجتمع المحلي، أصبحت العائلة في مجتمعنا المعاصر تابعة الى المجتمع المحلي بالمقارنة مع بقية المؤسسات التربوية والسياسية وغيرها التي أصبحت تؤكد على الحداثة والمعاصرة أو المزاوجة بين التراث والمعاصرة حسب متطلبات روح العصر ، بينما لا تزال توجهات أو مسيرة العائلة بشكل عام حائرة في هذه المزاوجة وقد تميل كثيرا الى التقليدية أو تميل الى الحداثة بتطرف أو بين بين .

ولابد من القول هنا ان هذا لا يعني ان العائلة قد فقدت كثيرا فلا زال دورها كبيرا، ودورها في التنشئة يؤكد عليه من قبل المؤسسات الاخرى في المجتمع، قد يكون دافع هذا التأكيد (أحيانا) بدافع الاستعانة بالعائلة في مواكبة مسيرة المؤسسات الاجتماعية الاخرى .

هذا القول يقودنا أخيرا الى ضرورة رسم صورة العائلة مستقبلا على ضوء استراتيجية اجتماعية محددة قد تكون قابلة للمناقشة والحوار أو التغير حسب متطلبات الحاضر والمستقبل .

ب ـ طبيعة العلاقات الاجتماعية داخل الاسرة النووية :

ان الصفة الغالبة للعلاقات داخل الاسرة النووية تكون علاقات غير ثابتة وفي تغير مستمر وغير متماسكة من ناحية رابطة التآلف والتعاشر بشكل عام(٣٠) . وقد يعزى ذلك الى ان طبيعة العلاقات في الاسرة الحديثة لا تتعدى حدود أعضائها غير المتزوجين ، وعندما يتزوج أحد أبناء الاسرة لا يبقى طويلا بل وينفصل عنها في أغلب الاحيان وهذا

---

(٣٠) الدكتور متي عقراوي، العراق الحديث، مطبعة العهد، بغداد ، ١٩٣٦، ص٤٢ .

ما يسمى عادة (بالانشطار العائلي) (٣١) · وحتى اذا بقى داخل هذه الاسرة فلا يعني ذلك استمرارا للعائلة القديمة في علاقاتها ، لان العائلة القديمة أو الممتدة تؤكد على قوة الرابطة القرابية التي تجمع أفراد العائلة على الغالب حيث يشترك الجميع ويقدمون النصائح والخدمات لكل صاحب مشكلة في العائلة كما أكدتها أغلب الدراسات، وهي بالتأكيد على الصورة للاسر النووية في عصرنا هـذا(٣٢) ·

ان طبيعة العلاقات بين الزوجين في الاسرة النووية تقوم على أساس الاحترام والتبادل بشكل عام ، وان اصدار القرارات داخل الاسرة يأخذ موافقـة الزوجة(٣٣) · ولكن يغلب عـلى هـذه العلاقات كثرة الخلافات الزوجية التي تصل أحيانا الى المحاكم، بينما في العائلة الممتدة الخلافات تحل داخل العائلـة لاستقرارها مـن جهـة ووضع المعايير والمتواضعات الاجتماعية من جهة اخرى ·

ان طبيعة العلاقة بين الآباء والابناء هي وان كانت أكثر ديمقراطية حيث أصبح الاب أبا بيولوجيا في نفس الوقت ·· لكنها علاقة يغلب عليها القلق وكثرة المسؤولية على الابناء والخوف عليهم من الضغوط الخارجية خاصة من أقران السوء الذين لم يوفقوا في حياتهم الدراسية ·

لكن ابتعاد الاب عـن البيت في الاسرة النووية، قد يؤدي بدرجة أو

---

(٣١) سـناء عبدالوهاب الكبيسي، ظاهرة الانشطار العائلي في مدينـة بغداد (دراسة ميدانية) (رسالة ماجستير غير منشورة) ١٩٨٥ ·

(٣٢) الدكتور علي الوردي، دراسـة المجتمع العراقي ، مطبعة العاني ، بغداد، ١٩٦٢ ص٢٧٦ ·

ـــ الدكتور، محمد عاطف غيث، القرية المتغيرة (القيطون/ محافظة الدقهلية)، الطبعة الاولى، دار المعارف بمصر ١٩٦٢ ص١٢٥ ·

ـــ الدكتور محمد خيري محمد علي، الريف والحضر وظاهرة الجريمة، دار للطباعة، القـاهرة، ١٩٦٥ ص٥٧ ·

(٣٣) الدكتور محمد عاطف غيث، القرية المتغيرة ص٢٨٦ ·

اخرى الى احتلال دور الاب في التوجيه والمتابعة ومدى أثره في المحافظة على سلطته في السيطرة على الابناء خاصة الاحداث منهم ، بحيث يشعر الآباء أحيانا ان سلطتهم في البيت قد تغيرت بسبب ظروف قد لا يستطيع الاب تجاوزها ، وهذا يقودنا الى ظاهرة عدم وضوح الادوار في الاسرة النووية وقد يؤدي ذلك الى نوع من عدم الاتزان والقلق والصراع أحيانا.

جـ - التمايز في الادوار والمكانات داخل الاسرة النووية :

ان الابتعاد الطويل للاب عن البيت يجعل الام أمام مسؤوليات كبيرة بحيث تقوم أحيانا بمسؤوليات الاب ومسؤوليات الام في نفس الوقت ، وقد تنجح الام في الاشراف والرعاية على أبنائها ، وقد ينشأ نوع من الازدواجية والاستمرار في هذه المسؤولية عند وجود الاب، أو ان يستمر الاب في قبول دور الام تنصلا عن مسؤولياته ، مما يؤدي احيانا الى تضارب الادوار وضياع الاسس الاسرية الضرورية لاستمرار الاسرة بشكل سليم .

ويمكن أن نلتمس تمايز أو صراع الادوار داخل الاسرة النووية بسبب :

١ - التعارض أو عدم التجانس في أداء متطلبات الادوار (خاصة للزوجة لموقعها الاجتماعي وسماتها الشخصية داخل الاسرة) .

٢ - اشغال الفرد موقعين اجتماعين ومتناقضين في آن واحد (دور الام من جهة ومسؤوليات دور الاب من جهة اخرى .

٣ - الصراع المترتب لعدم الاستجابات لمجموعة المواقع التي تحتم القيام بهذا الدور(٣٤) .

---

(34) Joseph H. Fichter, sociology, The University of chicago Press, 1957, p. 198.

د ـ الانتماءات الطبقية للاسرة النووية :

ان اسس الانتماءات الطبقيـة في الاسرة النووية تقـوم على الاسس الاقتصادية والاعتبارات الاجتماعية، بينما كانت في العائلة الممتدة يعتمد الفرد على النسب والقرابة والاعتبارات الاجتماعية الاخرى .. لهذا نجـد أن الاسر النوويـة غير متجانسة من حيث المهنـة والميول والاتجاهات ، ويوجز البعض الاسس الطبقيـة للاسرة النوويـة بثلاث وهي (الدخل ، والمكانة الاجتماعية ، والسلطة) (٣٥) .

المهـم ان شعور الانتماء الى الجماعة في الاسرة النووية أضعف مـن شعور الانتماءات في العائلة الممتدة ، ويرجع ذلك الى مجموعة عوامل هي :

١ ـ عدم التجانس، فالافراد مختلفين من حيث المهنة أو الميول والاتجاهات .
٢ ـ الحراك الذي يترتب عليه عدم التجانس والتباين في القيم والاهداف.
٣ ـ العلاقات الثانوية، أي ان العلاقات بين الاسر النووية داخل المجتمع علاقات مصلحية وأحيانا تكون العلاقات بشكل غير مباشر(٣٦) .

٢ ـ التغيرات الوظيفية للعائلة العربيـة :

كانت العائلة تعتمد على نفسها في تقديم معظم الخدمات والواجبات لافرادها وللمجتمع ، فهي التي تمارس وظيفتها على تربية أطفالها تربيـة اجتماعية وأخلاقية ووطنية ، وهي تعد مسؤولة عن تهيئـة موارد العيش لهم ، اضافة الى وظائفها الصحية والترفيهية والدينية والاجتماعية والتي تؤديها لافراد العائلـة .

الا ان الاسرة النووية التي فقدت أغلب وظائفها التقليدية، بسبب تغير المجتمع أولا ، ثم أخذت مؤسسات اخرى تؤدي نفس الادوار التـي كانت تؤديهـا العائلة ، خاصة بدعم مـن الدولة واحتضانها ، فالمؤسسة

---

(٣٥) الدكتور محمد علي محمد خيري، الريف والحضر وظاهرة الجريمة، ٥٧.
(٣٦) الدكتور محمد علي محمد خيري، الريف والحضر ص٤٣ـ ص٤٤ .

التربوية مثلا أصبح لها الدور المتميز، وكذلك الحال بالنسبة للمؤسسة الاقتصادية والمؤسسة السياسية والمؤسسة الدينية .. وهكذا أصبح لكل من هذه المؤسسات وظائف متخصصة وأخذت بالتدريج تعتمد على الاسر النووية نفسها بعدما شعرت أن أداء وظيفتها لهذا الدور مثل التربوي والسياسي وغيره لم يكن بنفس التأثير والفعالية ، وانما قد يكون مكملا لدور هذه المؤسسات .

ان الوظيفة الاقتصادية للعائلة قد تغيرت، حيث ان دخول المرأة الى ميادين العمل ساعد على تغير وظيفتها داخل الاسرة حيث ارتفعت مكانتها وسمعتها الاجتماعية ، اضافة الى ان المجتمع أصبح بحاجة الى أنشطتها خاصة فيما يتعلق بالتعليم والصحة والخدمات .. وبهذا أصبح للمرأة وظيفتين الاولى داخل الاسرة تؤدي وظيفة الام أو ربة بيت ، والثانية تؤدي وظيفة موظفة أو عاملة أو خبيرة خارج البيت .

ثم ان تغير النظرة الى بعض المهن التي كانت الى زمن غير بعيد لا تلقي من القبول الاجتماعي الا قليلا .. واليوم هذه المهن تتمتع بدرجات متصاعدة من التقدير، وبعض هذه المهن كانت حكرا على الرجال انفتحت أبواب معظمها أمام المرأة ، ومع زيادة مهن المرأة وتعدد تخصصاتها تحسنت أوضاعها الاقتصادية والاجتماعية ونمت حريتها الفردية بشكل واضح(٣٧) .

رابعا : نحو استراتيجية لمواجهة مستقبل الاسرة العربية :

تشكل الاستراتيجية المسار الحركي لخطة الحرب الشاملة أو العليا (وكما هو واضح في المفهوم العسكري) حيث ترسم الاسلوب أو الطريق العام للحرب المقترح لمختلف المعارك التي تشكل أجزاء أو مراحل

---

(٣٧) الدكتور قيس النوري، واقع المرأة الريفية وأثره في اتخاذها القرار ـ الواقع الاجتماعي ـ دراسة مقدمة للاتحاد العام لنساء العراق ، ١٩٨٣ ص٣ .

الصراع وتنظيم المعارك ، وهنا بالطبع تدخل الحسابات المرسومة للصراع على مستوى القيادة السياسية .

واستعمل هذا السياق لمصطلح الاستراتيجية لوضع استراتيجية للتنمية (كما ذكرنا سابقا) ، فالتنمية تعني (كما هو الحال في الحرب) عملية واسعة وعميقة ذات عناصر متعددة تتحرك ضمن أتنية متشعبة بموجب مخطط أو تصور شامل من شأنه أن يجعل العملية تصب في مجمع من الاغراض الاقتصادية والاجتماعية والقومية(٣٨) .

والسؤال الذي يمكن أن يطرح بعد هذه المقدمة ما هي الاستراتيجية المقترحة التي تسهم في تكوين الصورة المستقبلية لدراسة الاسرة ؟

في رأينا ان تكوين هذه الصورة يتطلب الاجابة على عدة اسئلة في سياق وتسلسل يوضح موقع الاستراتيجية وهي :

أولا : ما هي الاسرة العراقية التي هي امتداد للعائلة العربية ، والتي هي تختلف بطبيعة الحال عن العوائل والاسر في مجتمعات اخرى غير عربية .

ثانيا : أي اسرة نريد ، حيث ان غياب هذا التصور قد يشوش صورة هذه الاسرة .

وعلى هذا الاساس وللاجابة على هذه التساؤلات يتطلب أن تضع في الاعتبار ما يلي :

١ ـ ما هي الاسرة العراقية (أو العربية) التي نريد أن نطورها ؟.

٢ ـ ما هي اسس الاستراتيجية التي نريد أن نتبناها ؟.

---

(٣٨) دكتور يوسف عبدالله الصايغ، استراتيجية التنمية في العالم الثالث، مجلة دراسات عربية العدد ٧ أيار ١٩٨٠ ، دار الطليعة والنشر ، بيروت، ص٤ .

٣ ـ ما هي الاهداف التخطيطية المستمدة من هذه الاستراتيجية لتقديمها الى الاجهزة المخططة لاجل وضع تخطيط كامل وشامل تحوي مباديء الاستراتيجية وأهم ميادينها .

٤ ـ ما هي المباديء الاساسية التي تعتمد لتحقيق هذه الاهداف .

٥ ـ ما هي الوسائل التي يمكن أن تعتمد في التخطيط الشامل لتطوير الاسرة .

١ ـ ما هي الاسرة التي نريدها في الوطن العربي :

الاسرة أو العائلة هي الوحدة الاجتماعية الصغرى وضمن هذا التعريف فأن لها حدودا مختلفة ، فهناك (الاسرة النووية) وهناك (الاسرة الممتدة أو العائلة) والنمط السائد في تكوين الاسرة في مجتمعنا الى وقت غير بعيد هو الاسرة الممتدة .

غير ان هناك تحولا كبيرا قد حدث على هذا النمط وخاصة في المدينة حيث بدأ اتجاها نحو الاقتراب من التكوين الاسري النووي بمفاهيمه الاجتماعية العلمية (الوالدين والاولاد دون سن الثامنة عشرة) . ومثل هذا الاتجاه قد حدث نتيجة التحولات الاقتصادية والحضارية وما نجم عنها من هجرة وتجزئة العائلة وتغير في أنماط المعيشة والسكن . وهناك من الدلائل ما تشير بأن عملية التغير مستمرة وبأنها لم تتخذ بعد طابعا محددا ، واننا نتوقع باستمرار عملية التغير الى أمد طويل .

ان الاسرة التي تنشدها هي العائلة في الماضي في المعطيات الاساسية لمقومات وتماسك المجتمع وهويته وتقاليده ، وفي الوقت الحاضر يعتبر امتداد للماضي أن يتضمن تلك المقومات والاسس مع مراعاة طبيعة التغير .. أما الصورة المستقبلية فهي امتداد للماضي والحاضر وبما تتضمن من أهداف وطموحات مستقبلية .

غير انه يجب أن يؤخذ في نظر الاعتبار عند رسم هذه التصورات

الجوانب العلمية التاليـــة :ـ

١ ـ ضرورة التحلي بالواقعية في التخطيط وامكانية التنفيذ .

٢ ـ تجنب الخطوات الراديكالية (المتطرفة) من حيث الزمن والاسلوب تفاديا لما قد ينجم عنها من مشاكل .

٣ ـ عدم اغفـال خصوصيات مجتمعنـا الحضارية والروحيـة (وحتى التقليدية في مراحل معينة) من عملية التطور .

٤ ـ ضرورة اعتماد الترابط والتواصل بـين الاسر في الاطار الاقليمـي والقومي والانساني(٣٩) .

يشير بعض الباحثين(٤٠) الذين درسوا بعض الاسر العربيـة الى وجود التباين على المستوى الاسرى في الوطن العربي وهو أمر لا يمكن التنكر له ، ولكن لابد أن تصل المجتمعات العربية الى درجات متقاربة مـن التطور والانسجام .

٣ ـ الاسس الاستراتيجية المقترحـة :

الاستراتيجية في مفهومها العـام هي الاطار الموجـه لاساليب العمل ودليل حركته .. وان الاطر الموجه لمختلف الجهود والنشاطات لابد أن تتركز ضمن الاطر الرئيسية التالية فيصياغة الاستراتيجية وهي(٤١) :

أ ـ الاطار القيمـي والثقافي : والمتمثل في المعطيـات الاساسية فـي

---

(٣٩) الاتحاد العـام لنســاء العراق، استراتيجية عامة لتنميـة الاسرة العراقية وتأكيد دور المرأة في حركة المجتمع (بحث على آلة الطابعة) ص١٤ـ١٥ .

(٤٠) الدكتور زهير حطب، تطور بنى الاسرة العربية والجذور التاريخية والاجتماعية لقضاياها المعاصرة، معهد الانماء العربي، بيروت، ١٩٧٦ ص ٢٧٦ .

(٤١) جامعـة الدول العربيـة ، الامانة العامة ، الادارة العامـة للشؤون الاجتماعية والثقافية، استراتيجية العمل الاجتماعي فيالوطن العربي، تونس، كانون الثاني ١٩٨٠ ص٣٠ـ٣١ .

مقومات تماسك المجتمع وهويته وتقاليده وذاتيته ، وترابط ماضيه بحاضره ، وعليها يرتكز انطلاقه نحو مستقبله .

ب ـ الاطار السياسي: ويمثل المستوى الاعلى لاتخاذ القرارات وتحديد الاهداف وتوزيع المسؤوليات المناطة بالاستراتيجية ومن خلال مؤسسات المجتمع .

ج ـ الاطار الاستراتيجي : ويعتبر المستوى التالي للاطار السياسي وفيه يتم اختيار المسار وتحديد النهج الذي يمثل أفضل الطرق وأكثرها ملائمة لتنفيذ القرارات السياسية بما يؤدي الى دفعة قوية للاسراع بالصورة المقترحة .

د ـ الاطار التخطيطي : ويقوم الجهاز التخطيطي بتحويل الغايات والاولويات التي حددها الاطار السياسي من خلال المسار الذي حدده الاطار الاستراتيجي الى أهداف ومفاهيم تخطيطية عامة .. وهذه تتحول بدورها الى برامج ومشروعات قطاعية يرتبط انجازها بسقوف زمنية يخصص لكل منها مستلزماته المالية والبشرية التخطيطية .

هـ ـ الاطار التنفيذي : هو الاطار المسؤول عن وضع الخطط التنفيذية بتفاصيلها الفنية في كل قطاع من القطاعات المتضمنة في الاستراتيجية، وبما يتطلبه التنفيذ من تنسيق وتوفير المستلزمات والاجهزة والمؤسسات المسؤولة عن التنفيذ في اطارها الرسمي والشعبي .

و ـ اطار المتابعة والتقويم : حيث يتمثل في قياس وتقدير درجة الانجاز التي تقوم بها الاجهزة التنفيذية ومقارنتها بالاهداف والمقاصد التخطيطية المحددة لها كما وكيفا من أجل تعديل طرق التنفيذ وأساليبه خلال مراحل التنفيذ، والاستفادة من النتائج النهائية في وضع استراتيجية جديدة أو معدلة .

وأخيرا لابد من التاكيد بأن هذه الاطر الضرورية لصياغة الاستراتيجية ، لابد أن يواكبها مسبقا بعض العناصر الاساسية لتهيئة الاستراتيجية في صياغتها النهائية ، وهذه الاسس هي ما يلي(٤٢) :

١ ـ رصد الواقع العائلي أو الاسري والجوانب الايجابية والسلبية فيه .

٢ ـ تحديد هدف الاستراتيجية المتفقة مع فلسفة المجتمع وطموح القيادة السياسية .

٣ ـ عرض المباديء والاتجاهات الاساسية لهذه الاستراتيجية .

٤ ـ تحديد الاجراءات التنفيذية لتلك المباديء .

الاسس والاتجاهات الاساسية للاستراتيجية :

ترتكز استراتيجية الاسرة على مجموعة من المباديء وهي بمجموعها وحدة متكاملة متناسقة ومتداخلة مع بقية عناصر الاستراتيجية ، بحيث تتحرك هذه العناصر معا في حركة شاملة متوازنة تتناسب وطبيعة وحجم المشكلة .

ان المباديء والاتجاهات الاساسية هي ما يلي(٤٣) :

١ ـ تدعيم الصورة المقترحة للاسرة يتم من خلال دعم المجتمع لها :

ان عملية تحرير الاسرة من مشاكلها واختناقاتها لا ينظر اليها بمعزل عن نظرة المجتمع الى الاسرة وأفرادها ، فان تحرير المجتمع اجتماعيا واقتصاديا وسياسيا وثقافيا سوف يعطي مكانة للاسرة ومكانتها .. ولابد أن تكون مواكبة بين حركة المجتمع وحركة الاسرة يتم بشكل

---

(٤٢) المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، الجهاز العربي لمحو الامية وتعليم الكبار. استراتيجية محو الامية في البلاد العربية ١٩٧٦ ص٧ .

(٤٣) المنظمة العربية للتربية والعلوم، استراتيجية محو الامية في البلاد العربية، المصدر السابق ص١٤ـ١٩ .
ـــ الاتحاد العام لنساء العراق ـ استراتيجية عامة لتنمية الاسرة العراقية المصدر السابق ص٥ـ١٣ .

متوازن ، والتنمية الاجتماعية والاقتصادية يمكن أن تحقق هذا التوازن والسير بالاسرة والمجتمع في طريق البناء والتقدم ·

٢ ـ تكامل الجهود بين دعم مكانة الاسرة وجهود التنمية :

ان واقع الاسرة مرتبط بواقع المجتمع ولا تنمية لهذا الواقع الا من خلال حركة التنمية الكاملة والكلية للمجتمع والهادفة الى تغيير بنائه الاجتماعي وتحديث مؤسساته وتبديل الادوار والمنازل الاجتماعية لافراده ·· وهذا يعني ما يلي :

أ ـ ان التخطيط والتنفيذ لتنمية الاسرة يرتبط في كل مراحله بالتنمية الشاملة الهادفة الى القضاء على التخلف ومظاهره في نطاق الاسرة ·

ب ـ ربط برامج ومشروعات تنمية مكانة الاسرة بخطط ومشاريع التنمية الاجتماعية والاقتصادية الشاملة ·

٣ ـ أهمية القرار السياسي في تغيير مكانة الاسرة وتنظيم دورها :

ان تغير واقع الاسرة وتخلصها من المشاكل والسلبيات التي تواجهها لابد أن يقترن بالقرار السياسي الصادر من السلطة العليا في الدولة الامر الذي يكتسب صفة الالزام ويجعله واجب التنفيذ من قبل المسؤولين في مواقع التخطيط والتنفيذ ·

وقد يتخذ هذا القرار صيغة التشريع الذي يدرس العلاقات ويحدد الادوار والمكانات على اسس جديدة أو يتخذ صيغة البرنامج أو الخطة أو السياسة التي تسعى الى القضاء على الظواهر والممارسات السلبية ·

٤ ـ تظافر الجهود الجماهيرية مع الجهود الرسمية في مجال دعم وتحديد الاسرة :

ان الجهود الرسمية لا تكف بمفردها لتعديل ودعم مكانة الاسرة لذلك لابد من اسهام التنظيمات الجماهيرية المسؤولة في شؤون الاسرة بامكاناتها الذاتية وجهودها الطوعية في تنظيم العلاقات الاسرية بشكل متوازن ·

٥ ـ تحجيم العوائق التي تزيد من مشكلات الاسرة وتحد من أداء أفرادها خاصة المرأة لدورها في الانشطة المختلفة ، لابد من السعي الحثيث في اتجاه التقليل من حجم العوامل التي تزيد من المشكلات داخل الاسرة وتعيق فاعليتها ومساهمتها في مجالات العمل والتعليم والمناهج الاجتماعية والثقافية والاقتصادية ، وهذا يتطلب :

أ ـ تحديد مشكلات الاسرة ومظاهر التأزم ضمن اطارها والعمل على حلها والتخفيف من وطأتها .

ب ـ تشخيص العوامل التي تحد من دور الاسرة (وخاصة المرأة) وتعيق من تقدمها .

٦ ـ الاخذ بالمنهج العلمي في تنمية الاسرة :

ان الاساليب العشوائية والتقليدية ودورها في تنمية الاسرة ثبت عدم جدواها ، لذلك لابد من الاخذ بالمنهج العلمي الذي رافقها ، وبرسم الخطط والبرامج ، ويحدد الوسائل الضرورية لتغييره الى واقع افضل وبما يجعل الاسرة تعيش حياة أفضل وهذا يتطلب :

ـ دراسة واقع الاسرة وتشخيص مظاهره وخصائصه والملامح البارزة فيه، ووضع خطة لتنفيذ ذلك بناء على معطيات تلك الدراسة .

ـ انجاز خطط التنفيذ بشكل يتلائم مع الامكانات المتاحة ويستخدمها بصورة أفضل نحو الاهداف المتوخاة .

ـ خلق هياكل تنظيمية في مختلف المستويات التنفيذية تيسر عملية بلوغ الاهداف .

٧ ـ توظيف الحوافز المادية والاجتماعية في مجال تنمية الاسرة :

تسهم الحوافز الايجابية والمكافآت المادية والمعنوية للافراد والجماعات في دفع حركة المجتمع ، وفي بلورة عملية تنمية الاسرة وتنفيذ أوضاعها الاجتماعية ومستوياتها الحضارية في اتجاه الاهداف المطلوبة في بناء المجتمع المجتمع الجديد المتماسك والتخلص من ظواهر الاستلاب

والاستغلال وهـذا يتطلب ٠

— تهيئة نظم متنوعة للحوافز المادية والمعنوية بالشكل الذي يزيد من اسهام الاسرة في التنمية ٠

— توظيف الحوافز في اتجاه تشجيع الاسرة على حل مشكلاتها والاسهام في تقديمها ٠

— توجيه الحوافز في الاتجاه الذي يسهم في اضعاف المحددات التقليدية لمكانة الاسرة والمرأة ويرفع من مكانتها في المجتمع ٠

٨ ـ توفير الخدمات التي تدعم الاسرة :

لقد غدت الاسرة النووية الصغيرة هي الوحدة الاجتماعية الاساسية التي يقوم عليها المجتمع في المراكز الحضرية بحكم حركة التغير الاجتماعي السريع الحركة ٠٠ وهذا الواقع يتطلب توفير العديد من الخدمات التي تساعد الاسرة على الاضطلاع بدورها فضلا عن توفير الظروف الملائمة التي تتيح للمرأة التوفيق بين دورها في نطاق الاسرة ودورها في ميدان العمل ٠٠ فتوفير الغذاء نصف الجاهز وتوفير خدمات غسيل الملابس وادخال المكننة الحديثة في أداء أعمال المنزل وما الى ذلك من الخدمات الاخرى يسهم في توفير الراحة والدعم للاسرة فضلا عن التخفيف عن كاهل المرأة ٠ كما وان توفير خدمات الحضانة يسهم هو الاخر في ازالة الصعوبات واحدى العقبات التي تعوق المرأة في الاسر النووية من المشاركة الفاعلة في ميدان العمل ٠

وهذا يتطلب وضع هذه الخدمات في أول سلم الخدمات التي تسعى الخطط القصيرة والبعيدة المدى الى تحقيقها كما يتطلب عند تقدير حجم الاحتياج من هذه الخدمات وأولوياته ٠

٩ ـ رفع معدل اسهام المرأة في ميادين العمل واتاحة الفرص أمامها لتبوء المواقع القيادية والاشرافية ٠

ان قيام المرأة بدورها التام يقتضي بالضرورة التركيز على أدائها لدورها في ميدان العمل لما لهذا الدور من أهمية كبيرة وأثر بارز على مستوى المجتمع ومستوى الاسرة والمستوى الفردي ٠

١٠ـ المتابعة والتقويم المستمران في كل مراحل وخطوات تدعم مكانة الاسرة ٠

ان التطبيق العملي لمباديء الاستراتيجية يقتضي متابعة وتقويم تنفيذ التخطط قصيرة ومتوسطة وبعيدة المدى، كأساس لمواجهة وتذليل الصعوبات والعقبات وبما يتيح سير هذه الخطط بنجاح في مجال دعم مكانة الاسرة في حركة المجتمع من خلال وضع الحلول وابتكار الوسائل التي تسهل وتيسر عملية التنفيذ(٤٤) ٠

٣ ـ الاهداف المستمدة من هذه الاستراتيجية :

لابد ان تأخذ هذه الاهداف التخطيطية منطلقات واسس الاستراتيجية في جميع خطواتها ٠٠ ولابد من اعتماد اسلوب المواجهة الشاملة لجميع القطاعات اذا ما اريد تحقيق الاهداف المستمدة من الاستراتيجية اضافة الى ربط هذه الجهود للقطاعات بخطط التنمية، وفتح الباب للمبادرات الشعبية وتشجيع الجهود الذاتية والتطوعية(٤٥) ٠

ويمكن أن تتوزع الاهداف على جوانب متعددة وهي كالآتي :

---

(٤٤) المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، استراتيجية محو الامية في البلاد العربية، المصدر السابق ص١٤ـ١٩، الاتحاد العام لنساء العراق، المصدر السابق ص٤ـ١٣ ٠

(٤٥) المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، اسس تخطيط المحلات المحلية الشاملة لمحو الامية، بحث الدكتور فيصل بشير امام (المؤشرات الاساسية للتخطيط في المجالات المحلية الشاملة لمحو الامية ص٣) ٠

١ ـ في الجانب التثقيفي والاعلامي :

توظيف وسائل الاعلام للاسهام في عمليـة التنشئة الاجتماعية التي تقوم على الغـاء أي تمييز بين الذكور والاناث وعـلى تعزيز روح المساواة بينهمـا ٠

ويمكن اعتماد هذا الهدف في مجالات متعددة منها :

ـ تثقيف الانثى منذ صغرها بأهميتها ومكانتها الاجتماعية ٠
ـ ابراز هـذه المفـاهيم في الكتب المدرسية وفي وسـائل الاعلام بحيث تتناول النشاطات المختلفة والمتطورة لنشاطات المرأة ٠

٢ ـ في الجانب الاجتماعـي :

تعميق جوانب المشاركة الاجتماعية بين أفراد الاسرة، وتعزيز مبدأ اتخـاذ القرار مـن قبل المرأة وابراز نشاطاتها في شتى المجالات ، مـع ترسيخ وتدعيم القيم التي تساعد على تماسك الاسرة ٠

٣ ـ في الجانب القانوني :

توعيـة الاسرة بالجوانب القانونية وسـد الفجوات القانونية أينمـا وجدت بمـا لا يتعارض مـع الشريعة الاسلامية في المسـاواة القانونية مـع الرجل ٠

٤ ـ في الجانب السياسي :

السعي عـلى توسيع مشاركة المرأة في الانشطة السياسية وفي تبوؤ المواقـع القيادية وزيـادة نسـب تمثيل المـرأة فـي المجالس التشريعية والشعبية والمنظمات والاتحادات ٠

٥ ـ في جانب الخدمـات :

توسـيع مجالات الخدمات بمـا يساعد الاسرة عـلى التخفيف مـن أعبائها وتمكينها من استعمال خدمات التقنية الحديثـة ٠

٦ ـ في الجانب الوظيفي والمهني :

السعي الى توسيع مساهمة المرأة في مجالات العمل المختلفة واتاحة الفرص أمامها لتبؤها المواقع القيادية والالتزامية ٠

بعض المباديء الاساسية لتحقيق هذه الاهداف :

١ ـ العمل على اجتثاث جذور القيم السلبية ٠

٢ ـ ترسيخ وتدعيم القيم التي تساعد على تماسك الاسرة ٠

٣ ـ العمل على اقامة العلائق بين أفراد الاسرة على مبدأ التكافؤ والاحترام المتبادل ٠

٤ ـ التقليل من الاتجاه نحو تجزئة الاسرة سواء كان ذلك لضرورات سكنية أو اقتصادية قدر الامكان ٠

٥ ـ تبني وسائل اعلامية وتثقيفية تربي الجيل على تاكيد أهمية مكانة الوالدين في الحياة الاسرية ٠

٦ ـ اقامة تواصل وتكامل أفضل بين دور الاسرة ودور المدرسة ٠

٧ ـ اقامة مؤسسات للعناية بالشؤون الاسرية ٠

٨ ـ حسم المشاكل الناجمة عن عمل المرأة باصدار تشريعات تعطي للعناية بالمرأة خاصة الحامل والمرضعة والام ذات الاطفال الصغار أهمية كبيرة ٠

- المقترحـــات -

١ - ضرورة توعيـة الاسرة ومن خلال العاملين في المؤسسات الاجتماعية المختلفة والمنظمات والاتحادات والاعلام، بأهمية الحياة الاسرية وقداستها ومساعدتها في التخطيط للمستويات الاجتماعيـة والترويحية بمـا يؤمن استمرار وديمومة الاسرة ، وذلك لان استقرار المجتمع يعتمد كثيرا عـلى استقرار الاسرة .

٢ - نقترح تخطيط قيمي وأخلاقـي للاسر ، بما يعزز مقومات المجتمـع واصالته ، لكون الاسر تعتز دائمـا في الجوانب القيميـة والاخلاقية باعتبارهما الركيزتين في اسـتمرار وديمومة الاسرة ويتـم ذلـك مـن خلال :

— التوعية الاعلاميـة .
— اعداد الدراسات والبحوث .
— توجيه طلبة الدراسات العليا للبحث في ترسيخ أركان الاسرة مـن خلال بحوثهم المتعلقة بالتخطيط القيمي والاخلاقي .

٣ - دراسة واقع الاسرة من حيث تعدد الادوار والتي استجدت نتيجـة للتحولات الاجتماعيـة والاقتصادية في الوقت الحـاضر ، وتوعيـة المواطنين باهميـة أداء هـذه الادوار وضرورة احداث الموازنة بـين الادوار الاساسية وبين الادوار الجديدة للاسرة النووية .

٤ - تدعيم روابط التضامن بين أعضـاء الاسرة وتمتين أواصرها وتوثيق علاقات أفرادها بعضهم ببعض وذلك باتبـاع التفاهم الودي المشبع بروح الاحترام المتبادل والانسجام في الآراء والمواقف والمشاركة في اتخاذ القرارات الاسرية خاصة في الامور المهمة التي تخص الاسرة ، لان ذلـك يضفـي عـلى الجـو الاسري روح الديمقراطية والمساواة

والاستقرار النفسي والاجتماعي وبهذا يحافظ على وحدة الاسرة وبنائها الاجتماعي .

٥ ـ التأكيد على توفير التعاون بين أعضاء الاسرة في أداء الوظائف والمهام التي تعمل في تعزيز واستمرار الوحدة الاسرية وذلك بتنمية مشاعر العمل الجماعي وتقسيم الاعمال والوظائف الاسرية ، بحيث يشمل التعاون جوانب عدة من الحياة منها .

أ ـ التعاون والتفاهم في تنشئة الابناء وتربيتهم لاهميته في بناء شخصيتهم واتجاهاتهم واكتسابهم قيم ومعايير .

ب ـ قيام التعاون بين المدرسة والبيت عن طريق مواصلة الوالدين ومتابعتهم لسلوك أبنائهم .

ـ المصادر العربية ـ

١ ـ ابراهيم أحمد (دكتور) ، تطور التعليم النسوي في أقطار الخليج ، الاتحاد العام لنساء العراق .

٢ ـ احسان محمد الحسن (دكتور) علم الاجتماع ، دراسة نظامية ، جامعة بغداد ، ١٩٧٦ .

٣ ـ احسان محمد الحسن (دكتور) ، التصنيع وتغير المجتمع، دار رابطة الطليعة للطباعة والنشر، بيروت ١٩٨١ .

٤ ـ أحمد أبو زيد (دكتور) ، البناء الاجتماعي، الجزء الاول الدار القومية للطباعة والنشر، الاسكندرية ١٩٦٥ .

٥ ـ اسماعيل صبري عبدالله، تجربة تخطيط التنمية في الوطن العربي والوطن الثالث، الكويت ١٩٨٣ (محاضرة في حلقة نقاشية) المعهد العربي للتخطيط بالكويت .

٦ ـ أمين هويدي، في السياسة والامن ، الطبعة الاولى، معهد الاتحاد العربي، بيروت، ١٩٨٢ .

٧ ـ الاتحاد العام لنساء العراق، استراتيجية عامة لتنمية الاسر العراقية وتأكيد دور المرأة في حركة المجتمع (بحث على آلة الطابعة) .

٨ ـ الاتحاد النسائي العربي العام، العائلة العربية وآثار التحولات الاجتماعية والحضارية عليها وتقويم المرأة في العائلة في ضوء تلك

التحولات ، تقرير اولي مقدم الى الندوة العلمية العربية في بغداد ١٢- ١٦-١٢-١٩٨٨ .

٩ - جامعة الدول العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، استراتيجية محو الامية في البلاد العربية ، بغداد ١١-١٦ /كانون الاول/ ١٩٧٦ .

١٠- جامعة الدول العربية ، الامانة العامة ، الادارة العامة للشؤون الاجتماعية والثقافية، استراتيجية العمل الاجتماعي في الوطن العربي، تونس ، كانون الثاني، ١٩٨٠ .

١١- حلمي بركات (دكتور) ، المجتمع العربي المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ١٩٨٤ .

١٢- سناء عبدالوهاب الكبيسي، ظاهرة الانشطار العائلي في مدينة بغداد (دراسة ميدانية) رسالة ماجستير (غير منشورة) مقدمة الى جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الاجتماع ١٩٨٥ .

١٣- زهير حطب (دكتور) ، تطور مبنى الاسرة العربية ، معهد الاتحاد العربي ، لبنان ١٩٧٦ .

١٤- عبدالجبار عريم، التخطيط الاجتماعي والتنظيم ، مطبعة المعارف ، بغداد ١٩٧٠ .

١٥- عبدالله انعمري، الامن القومي العربي في مرحلة أسلحة التدمير الشامل، مجلة المنار، العدد ١٧، أيار ١٩٨٦ .

١٦- علي الوردي (دكتور) ، دراسة المجتمع العراقي، مطبعة العاني ، بغداد ١٩٦٢ .

١٧- علي عبدالواحد وافي (دكتور) ، الاسرة والمجتمع، مكتبة نهضة مصر بالفجالة ، القاهرة ١٩٦٣ .

١٨- علي عبدالواحد وافي (دكتور) ، الاسرة والمجتمع ، مكتبة نهضة مصر ، القاهرة ١٩٦٣ .

١٩- علياء شكري (دكتورة) و (آخرون) ، قراءات في الاسرة ومشكلاتها في المجتمع المعاصر، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة ١٩٧٤ .

٢٠- قيس النوري (دكتور) واقع المرأة الريفية وأثره في اتخاذ القرار - الواقع الاجتماعي - للاتحاد العام لنساء العراق ١٩٨٣ .

٢١- قيس النوري (دكتور) ، طبيعة المجتمع البشري في ضوء الانثروبولوجيا الاجتماعية ، مطبعة النجف ١٩٧٢ .

٢٢- متي عقراوي (دكتور) ، العراق الحديث، مطبعة العهد، بغداد ١٩٣٦.

٢٣- محمد خيري محمد علي (دكتور) ، الريف والحضر ومظاهر الجريمة، دار الهنا للطباعة، القاهرة ١٩٦٥ .

٢٤ـ محمد عاطف غيث (دكتور) ، القرية المتغيرة (القيطون محافظة الدقهلية) ، الطبعة الاولى، دار المعارف، مصر ١٩٦٢ ٠

٢٥ـ مصطفى الخشاب (دكتور) دروس في مقومات المجتمع العربي ونظمه، لجنة البيان العربي، القاهرة ١٩٦٢ ٠

٢٦ـ المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، الجهاز العربي لمحو الامية وتعليم الكبار، التعليم العام وتعليم الكبار ندوة خبراء الرياض ٩ـ ١٣ـ٥ـ١٩٨١ ٠

٢٧ـ المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، الجهاز العربي لمحو الامية وتعليم الكبار، استراتيجية محو الامية في البلاد العربية ١٩٧٦ ٠

٢٨ـ المنظمة العربية للتربية والتعليم والثقافة والعلوم ، الجهاز العربي لمحو الامية، دار الحرية للطباعة ، بغداد ١٩٧٦ ٠

٢٩ـ ل٠ ليدل هارت، الاستراتيجية وتاريخها في العالم، طبعة ثانية، دار الطليعة ، بيروت ١٩٧٨ ٠

٣٠ـ يوسف عبدالله الصايغ، استراتيجية التنمية في العالم الثالث ، مجلة دراسات عربية، العدد ٧ أيار ١٩٨٠ دار الطليعة والنشر بيروت ١٩٨٠ ٠

(31)

Arbatow, G. A., Social Cultural Change in developing countries, Moscow, 1975.

(32))

Anderson, Nels "The Urban community" Routledge and Kegan Paul, London, 1960.

(33)

Fichter, Jozeph H. Sociology, The University of Chicago, 1957.

(34) Ogburn, W. and Nimkoff, M., A handbook of Sociology, New York, 1968.

(35) Goode, W. J., World Revolution and Family Patterns, free press of Glence 1963.

(35) Goode, William, The Family, New Jersey, prentic Hall, Inc., 1982.